مجلة منتدى الأستاذ

المجلد: 19 العدد: 01 السنة: ديسمبر 2023 الصفحات 148- 158

الانتماء القبلي والوعي العصبي عند الشّعراء الصّعاليك في العصر الجاهلي

Tribe Affiliation and Tribal Consciousness Among the Bedouin Poets in the pre-Islamic era

خديجة مواسة[1]،*

[1] المدرسة العليا للأساتذة آسيا جبار/ قسنطينة (الجزائر)، mouassa.khadidja@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2023/06/20 تاريخ القبول: 2023/11/20

الملخص:

يتناول هذا البحث الانتماء بوصفه ظاهرة إنسانية واجتماعية ساهمت في تشكيل الوعي الاجتماعي في المجتمع القبَلي الذي يُؤمِن أفراده بانتمائهم إلى أصل واحد ودم واحد ووطن واحد، فتتجلى بذلك معالم ذوبان الذات الفردية في الروح الجماعية... وبهذا يؤسس الانتماء للفرد شرعية الوجود والبقاء والاستمرار.

وقد عُنيت الدراسة بالبحث في الأصول والأنساب التي يتشكل منها المجتمع القبَلي، باعتبار الانتماء كظاهرة اجتماعية ترتبط أساسا بمبدأ النسب. وركزت الدراسة على فئة الصعاليك، فبيّنت مدى تجسيدها للروح العصبية وتعاملها مع ظاهرة الانتماء.

الكلمات المفتاحية:

الانتماء؛

العصبية؛

الصعلكة؛

القيم الاجتماعية الجاهلية؛

العصر الجاهلي؛

ABSTRACT:

This research explores the concept of belonging as a fundamental human and social phenomenon that shaped the formation of a pronounced collective identity in pre-Islamic Arabia. The study investigates how a shared sense of ancestry, blood ties, and homeland contributed to a tribal consciousness that often prioritized group cohesion over individual expression. The study examines the origins and lineages that structured tribal society, positioning belonging as a social phenomenon primarily linked to the principle of descent. It investigates the extent to which the Sa'alik—a distinct group of poets and outcasts—embodied this collective spirit and navigated the complexities of belonging within the tribal framework.

Keywords:
belonging,
nervousness,
the tramp,
Ignorant social values,
pre-Islamic era,

* خديجة مواسة

مقدمة

الانتماء ظاهرة فكرية جسدها الإنسان اجتماعيا حين ربطها بالقيم التي تواضع عليها مع بني جنسه، ويعود تاريخها إلى تاريخ الوجود الإنساني، فالانتماء ظاهرة فطرية جُبل عليها الإنسان مذ عرف الوجود؛ إذ جمعته مع أفراد بيئته علاقات جعلتهم يشعرون بوحدتهم وتلاحمهم، ويؤسسون بذلك نظاما اجتماعيا يمنحهم حقوقا ويفرض عليهم واجبات في إطار التواصل الفعال والتفاعل الإيجابي الذي يسهم في تطور المجتمع وخلق التوازن والتكاتل بين الأفراد.

والانتماء الأُسري "هو الأول والأكثر أصالة واستمرارية في تاريخ الإنسان، وهو قسري وفطري معا"،[1] أي لا يخضع لاختيار الإنسان أو إرادته، "فالإنسان يولد منتميا إلى الأسرة مضافا إليها انتماءاتها إلى عشيرتها وقبيلتها وأمتها وإلى الإنسانية جمعاء".[2] فالانتماء تأصل مفهومه أساسا من الأسرة، وانطلاقا من الذات المكوّنة للأسرة تكونت القبائل والعشائر والأمم... والحضارات الإنسانية.

يُعدّ الانتماء القبلي أساس الحياة الاجتماعية وركيزة المجتمع القبلي في العصر الجاهلي، "وكانت العصبية مظهرا لهذا الانتماء، وهي تستند بدورها إلى الدم ووحدة القبلية في المصير والغاية، واستطاعت العصبية أن تخلق مركزية لها في الوجدان الجاهلي"،[3] وأن تسيطر على الحياة الاجتماعية وعلى الوجود القبلي، "واتخذت مسارا آخر لها تمثل في الوعي العصبي ليشكل مضمونا أخلاقيا وإنسانيا سعى إلى إيجاد التوازن التاريخي بين القوة ومعاييرها، والحقيقة وثقافتها، وجسّم لنا الوعي العصبي نزعة إنسانية وأخلاقية جوهرية في الحياة الجاهلية"؛[4] إذ ساهم في تشكيل الوعي الجاهلي، وفي خلق روابط اجتماعية ووجدانية بين الجماعة القبلية التي تشد وثاقها النعرة على ذوي القربى ، ودفع المظالم عن الأرحام... فهم يؤمنون بانتمائهم إلى أصل واحد، ودم واحد، ووطن واحد.. فيصبح التزام الفرد بالجماعة "التزاما بوجودها وأهدافها وتطلعاتها"،[5] ملتحما معها، منتصرا لها في كل أحوالها، محققا بذلك "مشروعه الإنساني وذاتيته عبر هذه الذات الجماعية".[6] والانتماء "عند الجاهلي شعور بالارتباط إلى القبلية (المجتمع) وبالأرض (الوطن) وتتصل بها موارد المياه والمقدسات (الوحدة الدينية الجامعة للقبائل والمتمثلة بمظاهر كثيرة) يتفاعل معها ويتوق إليها في حله وترحاله".[7]

فالانتماء عند الجاهلي يتعلق بجماعته أو قبيلته، وبأرضه أو وطنه، فهو انتماء اجتماعي ومكاني في آن واحد. إذ هو "منتمٍ إلى قبيلة يشيد بأرومتها وأمجادها... وينافح عنها بالسيف واللسان... ومنتمٍ إلى أرض وُلد فيها وترعرع فوق ثراها فكوّن ذكريات لا تفارق مخيلته... وهو منتمٍ إلى تلك المصانع والآبار والغدران يرودها ويصدر عنها، فيبذل الغالي والرخيص لحمايتها، لأنها تعني له الحياة... وهو منتمٍ إلى كل شيء مقدس في أعرافه".[8]

بهذا الوعي ندرك أهمية النظام القبلي الذي فرضته طبيعة الحياة البدوية كما ندرك اتحاد الذات مع روح الجماعة وإيمانها بوحدتها، وأنّ الدم واللحم والنسب...هي أركان القبيلة وعمادها في وعي الجاهلي ووجدانه، بها يلتئم شملهم ويشتد أزرهم، ويعلو مقامهم... بل ويستمر وجودهم. فالانتماء في مفهوم الجاهلي ليس قولا، وإنما سلوك فُطر عليه من خلال الانتصار لقبيلته وحمايتها، وبذل كل ما في وسعه لضمان عزها وشرفها ومكانتها بين القبائل، "فهو يتطلع

أبدًا إلى العيش فيها، ويؤمن بأنها ثمينة باعتزازه وهي موئله في الشدة والرخاء، يحتمي بقيمها وفضائلها، ويسعى إلى التضحية في سبيلها".[9]

النسب في المجتمع الجاهلي:

ولئن ارتبط الانتماء في المجتمع القبلي أساسا بالدم أو النسب، فقد تمخضت عنه فئات متنوعة تختلف أنسابها وضاعة وشرفا، بين **صرحاء** و**لصقاء** و**هجناء** و**أغربة** و**مقرفين** و**موالي** و**أعاجم** و**خلعاء**... فيصبح بذلك تعاملهم مع الإنتماء ليس واحدا.

فالقيم التي يعتد بها العربي ويفخر، إنما تتجسد بصورة خالصة في النسب العربي الصريح الذي لا تشوبه شائبة من ناحية الأبوة والأمومة معا. ويتبوؤ الصرحاء مكانة العظماء، وتتجسد فيهم مظاهر الانتماء والولاء أكثر من غيرهم بفضل هذا النسب.

لقد صنعت لهم صراحة النسب تاريخ أمجادهم وشرفهم وسط قبائلهم، "وهو تاريخ اشتركوا في إيجاده فاكتسبوا به قيما ومشاعر مشتركة، هي نماذج مثلى ومصطفاة للسلوك الإنساني السوي للجماعة الأبوية الجاهلية، تنتقل من جيل إلى آخر، ويتمثلها، الأبناء مقتدين بالآباء وهم في غاية الاعتزاز بالتاريخ الذي صنعه آباؤهم".[10]

فالصرحاء إذن هم فئة من الناس وُجدوا منتمين إلى أشراف القبيلة من حيث نسب الأب والأم، ومن هذا المنطلق يتحقق لهم الشرف، ويُعلى ذكرهم بين سائر الناس من حيث التميز والوجاهة.

أما الهجناء جمع هجين فهو "لفظ يُنعت به من كان أبوه خيرا من أمه نسبا في عرف الجاهليين"،[11] وعلى الرغم من اختلاف مواقف الناس في المجتمع الجاهلي اتجاه الهجنة بين متعصب ومتحامل عليها ورافض لوجودها في المجتمع، وبين متسامح ومتقبل لوجودها، فقد "عانى أبناء الهجناء وأحفادهم من تعصب الصرحاء، فكان الخلاف بين أولاء وأولئك يستدعي نبش الماضي وإبراز ثغرة الهجنة بصفتها وصمة عار في سلسلة نسب أولئك الأبناء والأحفاد".[12] من هنا أصبحوا هدفا من الناس عامة، والصرحاء خاصة في كيفية التعامل معهم، وقد طالتهم ألسنة الناس ولحقتهم المسبة، وجردتهم من الفضائل والقيم، "بل ونفتهم من دائرة الأحرار، وزجتهم في دائرة الاسترقاق والعبودية، وإن لم يستعدبهم ذووهم فالعصبية جعلت الصريح لا يرى في الهجين إلا عبدا ولو كان حرا".[13]

فها هو **الشنفرى** يصرح بنسبه الهجين مخاطبا ابنة سيده حين لطمته:

ألا هل أتى فتيان قومي جماعة بما لطمت كف الفتاة هجينها

ولو علمت تلك الفتاة مناسبي ونسبتها ظلت تقاصر دونها[14]

وعلى الرغم من اتهامه عند بعض الحرائر من جهة وضاعة نسب أمه كما تزعم، إلا أنه يشعر بالراحة النفسية نظرا لجهلها المطلق بانتمائه الأصيل.

و**الشنفرى** "من الأزد من بني الحارث بن ربيعة بن الأواس بن الهنئ بن الأزد... واسمه الأواس بن الحجر بن الهنء".[15]

نشأ **الشنفرى** في قبيلته حتى أسرت قبيلة **بني سلامان** رجلا من **فهم** قبيلة **الشنفرى**، ففدوه **بالشنفرى**. ثم اشتراه رجل من **بني سلامان** واتخذه ولدا له.. ولما شب **الشنفرى** وعلم أنه ليس منهم، قال " أمَا إني لن أدعكم حتى أقتل منكم مائة بما استعبدتموني".[16]

وقد اختلف الباحثون في أمر **الشنفرى** أهو من هجناء العرب أو أغربتهم، استنادا إلى تناقض الروايات التي تتناقلها المصادر القديمة مع أشعار **الشنفرى** التي يصرح فيها بهجنته وبياض وجهه.

مما أدى ببعض الباحثين أمثال **فاروق أحمد أسليم** إلى اعتبار الهجين "ابن الأَمة سواء أكانت سوداء أم بيضاء"؛[17] إي إنّ الهجنة تقتصر على وضاعة النسب من جهة الأم، بغض النظر عن اتصاف الابن بالبياض أو السواد.

و**عروة ابن الورد** الذي كان دائم السخط على نسب أمه، فقد لحقه العار بسببها، وهجا أخواله لنسبهم الوضيع، فبالرغم من أن **عروة** لم يكن هجينا، فأبوه عربي من قبيلة (عبس) وأمه عربية من قبيلة (نهد)، "ولعل من أسباب هذا أن قبيلة نهد أقل شرفا من عبس".[18]

فإحساس عروة "بأن أمه أقل شرفا من أبيه هو الذي جعله ينسب كل ما يحسه من عار إلى تلك الصلة التي تربطه بأخواله النهديين".[19]

يقول في ذلك:[20]

ما بيَ من عارٍ إخالُ علمتُهُ سوى أن أخوالي إذا نسبوا، نَهدُ
إذا ما أردتُ المجدَ قصَّر مجدُهم فأعيا عليَّ أن يقاربني المجدُ
فياليتهم لم يضربوا فيَّ ضربةً وأنِّيَ عبدٌ فيهم، وأبي عبدُ
ثعالب في الحرب، فإن تبُخ* وتنفرج الجُليّ، فإنهم الأُسدُ

وما كان ليحس بذلك لولا أن قومه عيروه بذلك، فالنسب أو الأصل هو الشرف والمجد في نظر المجتمع الجاهلي. يقول عروة:[21]

هم عيَّروني أنَّ أمي غريبة وهل في كريم ماجدٍ ما يعيَّرُ؟

ويقول أيضا:[22]

أعيرتموني أن أمي تريعة وهل ينجبن في القوم غير الترائعُ؟
وما طالب الأوتار إلاّ ابن حرة طويل نجاد السيف، عارى الأشاجع

أما الأغربة، فهم "الذين تسرب إليهم السواد من أمهاتهم الإماء، والذين في الوقت نفسه لم يعترف بهم آباؤهم، أو اعترفوا بهم على ضيق منهم".[23]

و**السليك** "أحد أغربة العرب وهجنائهم"[24]، وقد "نُسب إلى أمه واسمها سُلكة، وكانت أمه سوداء، وربما سمي بالسليك تصغيرا لاسم أمه حين كان أسودا كلونها".[25]

"و**السليك** كان يعيش حياة بائسة، ففضلا عن سواد لونه، كان يعاني من الدمامة في خلقته، حيث كان أفقم نحيلا، فكان يتعرض بسبب ذلك إلى السخرية والاستهزاء مما يجعله غير متوافق اجتماعيا في علاقته مع زوجه أو مع من يحب".[26]

يقول في ذلك:[27]

هزأتْ أُمامة أن رأتْ بيَ رقة وفمًا به فقمٌ وجلدٌ أسودُ

أعطي إذا النفس الشمَّاع تطلعتْ مالِي، وأطعُن والفرائضُ تُرعَدُ

و**خفاف بن ندبة** "بن عمير بن الحارث بن رباح السلمي، وقد كانت أمه نُدبة سوداء حبشية عُرف بها"،[28] وهو "منسوب إلى أمه وكانت سوداء، وخفاف أحد أغربة العرب لسواده(...) أما كنيته فأبو خراشة".[29]

لقد عُرف **خفاف** بشجاعته وإقدامه، فكان من أحد فرسان العرب المشهورين ببسالتهم، "إلا أن نظرة المجتمع إلى اللون الأسود كانت كثيرا ما تكسر قلب الشاعر وتدمغه، وتعرقل خطواته".[30]

وبالرغم من قلة ما وصلنا من أخبار حياته ورواية شعره، إلا أنه يمكننا الجزم بضيق الشاعر لنظرة المجتمع الظالمة التي تحكم على الفرد من لونه وشكله. يقول:

كلانا يسوّده قومه على ذلك النسب المظلم[31]

ولطغيان السواد على شعره وحياته، بلغ به الحد إلى وصف الدم باللون الأسود قائلا:

فجاءت له يمنى يدي بطعنة كست منه من أسود اللون حالكا[32]

وقد ذكرت روايات كثيرة في السخرية منه وتعييره بلونه، أشهرها رواية **عباس بن المرداس** الذي قال فيه "والله لا أشتم عرضك، ولا أسب أباك وأمك، ولكن رمى سوادك بما فيك".[33]

وهو يذكر كثيرا السواد في شعره وكأنها وصمة عار في حياته لا يبرح ينفك منها.

هذا وقد أضيفت فئة أخرى إلى جانب هذه الفئات "تتفاعل سلبيا مع مجتمعها فتهدد وحدته وأمنه، وعندئذ تتوحد قوى المجتمع لمعارضة تلك الإضافة الخطرة، وقد تنبذها خارج دائرة انتمائها، عند ذلك تبدأ الإضافة المنبوذة البحث عن الأمن في ظل انتماء آخر".[34]

إنها فئة الخلعاء الذين تبرأت منهم قبائلهم بسبب جرائر أو تصرفات مخالفة للأعراف والقيم، فيتحد المجتمع على معاقبة هؤلاء الخارجين عن القبيلة ودستورها بطردهم خارج حماهم وإعلان ذلك في الأسواق والمراكز التجارية.

كما حدث مع **قيس بن الحدادية** إذ "خلعته خزاعة بسوق عكاظ، وأشهدت على أنفسها بخلعها إياه، فلا تحتمل جريرة له، ولا تطالب بجريرة يجرها أحد عليه".[35]

وبذلك يظهر قانون الجوار، إذ يستجير الخليع بقبيلة أخرى فتجيره، فيجري عليه ما يجري على أبنائها، ليغدو فردا منهم.

فـ"لما خلعت خزاعة **قيسا**، تحوّل عن قومه، ونزل عن بطن من خزاعة يقال لهم بنو عدي بن عمرو بن خالد، فآووه وأحسنوا إليه، قال يمدحهم:

جزى الله خيرا عن خليع مطرّد رجالا حموه، آل عمرو بن خالد

فليس كمن يغزو الصديق بنوكه وهمته في الغزو وكسب المزاود"[36]

انطلاقا من نظرة القبيلة إلى هؤلاء الهجناء والأغربة بعين الاحتقار، أسهم بشكل كبير في رفضهم كل الانتماءات القبلية، وتركيزهم فقط على الجوانب الذاتية في شخصياتهم من خلال إبراز شجاعتهم وإقدامهم، وتفوقهم على سائر قرنائهم بصفات لا تتوفر فيهم، وعليه فإن شرف النسب في نظرة هذه الطبقة الاجتماعية لا يعدو سوى أن يكون أوهام...ولا يمثل قيمة حقيقية للذات العربية في العصر الجاهلي، خاصة عند الشعراء الصعاليك.

وبهذا، "فإن الأفراد الذين سلكوا طريق الصفات المزدولة قد شوهوا انتمائهم إلى القبيلة والأرض والمقدسات، بل وأصبح انتماء مزيفا، ومهما حاولوا إخفاءه لابد من أن يكشفوا وسيُنبذون في جماعتهم"،[37] كما حدث مع الخلعاء.

العصبية والانتماء عند الشعراء الصعاليك:

فالإنسان وإن حدَّدَ له قدره انتماءات لا إرادة له فيها، من أسرة ونسب وقبيلة... فإنه ليس مجبرا على الاستكانة لهذا القدر، هذا ما فعله صعاليك العرب أمثال **الشنفرى** و**عروة** و**السليك** و**خفاف** و**قيس بن الحدادية**... وغيرهم ممن رفضوا حياة الذل والمهانة، كما رفضوا الاعتقاد السائد في مجتمعاتهم بأن الصريح يرث الشرف والمجد والقيم من آبائه وأجداده، ومن يتصف بضعة نسبه يلحقه العار والمسبة بغير علة في نفسه. لذلك حمل الصعاليك على أنفسهم تغيير واقعهم برفض هذه النظرة القاصرة الجائرة التي استقرت في الأذهان منذ أمد بعيد... إنهم أبوا إلاّ أن يثبتوا للإنسانية جمعاء أن الشرف لا يناله إلا الباسل المقدام، وأنّ العز يصنعه صاحبه بالكفاح وركوب الأهوال، لا بتوارث أصول الأولين.

يقول **الشنفرى**:

نحن الصعاليك الحماة البزل إذ لقينا لا نرمى نهلل[38]

لقد تحرر الصعاليك من شيوخ القبيلة ودستورهم الهرم، "فجاء شعرهم ليمزق ستار السلطة وحجابها، وليخترق طقوسها ومكنوناتها"،[39] فلم تعد القبيلة وعرضها وشرفها وحتى أرضها من مقدساتهم، ولم يعد الشاعر في مفهوم الصعلوك "لسان عشيرته، لأن ما بينه وبين عشيرته قد انقطع، ولا يكون شعره صحيفة قبيلته، لأنه لم تعد له قبيلة".[40]

وتلك الأرض التي تعبر عن انتمائهم المكاني آثروا مغادرتها والرحيل عنها، بما أن انتماءهم الاجتماعي أو القبلي قد تفككت أواصره.

يقول **الشنفرى**:[41]

وفي الأرض منأى للكريم عن الأذى وفيها لمن خاف القِلى متعزّل

لعمرك ما بالأرض ضيق على امرئ سرى راغبا أو راهبا وهو يعقل

ويقول **عروة**:[42]

وسائلة: أين الرحيل؟ وسائل ومن يسأل الصعلوك: أين مذاهبه؟

مذاهبه أن الفجاج عريضة إذا ضنت عنه، بالفعال أقاربه

"ومن الطبيعي ألا تظهر شخصية القبيلة عند شاعر فقَد إحساسه بالعصبية القبلية، وما دامت الصلة بين الشعراء الصعاليك وبين قبائلهم قد انقطعت اجتماعيا، فمن الطبيعي أن تنقطع فنيا"[43]، فيتخلص الشاعر الصعلوك من ذلك الميثاق الذي يربطه بقبيلته، ويصبح شعره صورة خالصة عن حياته وتجاربه وعلاقته بعالمه وما يدور فيه، "وتصبح المادة الفنية لشعره مشتقة من شخصيته هو لا من شخصية قبيلته"،[44] وإن كانت شخصيته هو الآخر شخصية تشاركية بينه وبين جماعته من الصعاليك "؛ لأنهم جميعا يؤمنون بمذهب واحد، ويدينون بعصبية مذهبية واحدة، ومن هنا كانت شخصية الشاعر الصعلوك شخصية "جماعية" "،[45] ولا نقصد بالجماعية ذوبان الفرد في الجماعة كما هو الحال في المجتمع القبلي، وإنما نقصد بذلك "التشابه في الشخصيات بين أفراد جماعة الصعاليك"،[46] فشخصياتهم متشابهة تؤمن بمذهب واحد وقانون واحد وعصبية واحدة.

لذلك فإن "أساس حركة الصعلكة اعتداد بالشخصية الفردية، واعتزاز بمقدرة الفرد على الوقوف في وجه المجتمع".[47]

إن هذا الانتماء في نظر هؤلاء لا يشكل فارقا جوهريا في تحديد شخصية الإنسان، لأن هذا قدره أن يكون نسبه وفق هذه العادات والتقاليد، ولو خُير في ذلك لما اختار ذلك، ولكان بإمكانه أن يكون على نسب آخر...وعليه، فإن هذا الانتماء ظلم وإجحاف في حق كثير من الوضعاء والأغربة والهجناء. لذلك فقد تخلصوا من العصبية القبلية، ومن الشخصية القبلية، فخلا شعرهم من ضمير الجماعة الذي يعبر عن الشخصية الجماعية، ليصبح ضمير الفرد هو أداة التعبير، وإن ورد في بعض الأحيان ليعبر عن الروح الجماعية للصعاليك والتحامهم تحت لواء واحد ومبدأ واحد، وتحررهم من سلطة القبيلة المركز في حياتهم الفنية والاجتماعية، ليصبحوا "شخصية فنية "شاذة" في الشعر الجاهلي كما كانوا شخصية اجتماعية "شاذة" في حياتهم، وهذا "الشذوذ" هو العامل المشترك بين شخصيتهم الفردية وشخصيتهم الجماعية".[48]

وهذا ما أدى بـ**يوسف خليف** إلى تسميتهم بـ "أصحاب المذهب الشاذ في الشعر الجاهلي".[49]

فمن أمثلة الأنا الفردي، قول تأبط شرا:[50]

ولست أبيتُ _الدهر_ إلا على فتى أسلبه أو أذعر السرب أجمعا

وإني _ولا علم_ لَأَعلمُ أنني سألقى سنان الموت يبرق أصلعا

ومن يغر بالأبطال لابد أنه سيلقى بهم من مصرع الموت مصرعا

أي لست أبِيتُ مسترخيا نائما، وإنما أبِيتُ إما مطاردا لفتى أسلبه متاعه، أو مُغيرا على إبل أذعرها وأسوقها فأغتنمها، وحتى وإن كنتُ لا أملك علما بشيء، لكنني على علم ويقين بأنني سأموت يوما.. وأنه إذا حضر أجلي سيتراءى الموت لامعا بارقا، فمن كان همه منابذة الأبطال، فسيلقى مصرعه بهم في يوم من الأيام.

وقول **الشنفرى**:[51]

أمشي على الأرض التي لن تضربني لأنكي قوما أو أصادف حمتي

أمشي على أين الغزاة وبعدها يقربني منها رواحي وغدوتي.

أي أغزو مشيا على الأقدام ولا يضربني في ذلك شيئا، أمشي راجلا حتى ألاقي قوما فأغزوهم وأغتنم منهم أو ألاقي مصرعي..أظل أمشي ومهما نالني التعب من الغزوة، أكمل مسيري عشية ونهارا.

ومن أمثلة الأنا الجمعي الدال على جماعة الصعاليك، قول تأبط شرا:[52]

جزى الله فتيانا _على العوص_ أمطرت سماؤهم تحت العجاجة بالدم

وقد لاح ضوء الفجر عرضا كأنه بلمحته أقراب أبلق أدهم

وضاربهم بالسفح، إذ عارضتهم قبائل من أبناء قسر وخثعم.

ويقول **الشنفرى**:[53]

ألا هل أتى سعاد ودونها مهامه بيد تعتلي بالصعالك

بأنّا صبحنا القوم في حر دارهم حمام المنايا بالسيوف البواتك

قتلنا بعمرو منهم خير فارس يزيدا وسعدا وابن عوف بمالك

ظللنا نفري بالسيوف رؤوسهم ونرشقهم بالنبل بين الدكادك.

اتساقا مع مواقفهم الداعية إلى رفض كل أشكال التبعية والانتماءات القبلية غير المؤسسة على القيم الاجتماعية الصحيحة التي تقوم على شرف الإنسان الذي لا يكون بالانتساب إلى قبيلته، بل إن جوهر الإنسان يكمن في شخصيته.

خاتمة:

إذن فالشخصيات المتوازنة في المجتمع القبلي أعلنت ولاءها بحماية أرضها وقيمها وكل مقدساتها، في حين أن "الشخصيات القلقة تعبر غالبا عن مشاعرها الرافضة لبعض قيم انتمائها التي تعوق رؤيتها للتطور وتحد حريتها".[54] فتسير باحثة عن عالم بديل وأمل جديد تتطلع من خلاله إلى بناء صرح من العلاقات التي تحكمها روابط جديدة قوامها الحرية والعدالة الاجتماعية.

المصادر والمراجع:

- البغدادي: خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ط2، مكتبة الخانجي بالقاهرة، دار الرفاعي بالرياض، 404هـ_ 1984م، ج5.
- أبو الفرج الأصفهاني: كتاب الأغاني، تحقيق أحمد زكي صفوا، دار الكتب المصرية، مطبعة وزارة التربية والتعليم، القاهرة 1377هـ_1958م. الجزء الرابع عشر.

• تأبط شرا، ديوانه، جمع وتحقيق وشرح: علي ذو الفقار شاكر، ط١، دار الغرب الإسلامي 1404هـ_ 1984م، بيروت/ لبنان.

• حسين جمعة: الانتماء وظاهرة القيم العربية في القصيدة الجاهلية، مجلة التراث العربي، العدد 63، مجلد 16، 1 ابريل 1996.

• السليك بن السلكة: ديوانه، دراسة وجمع وتحقيق: حميد آدم ثويني، كامل سعيد عواد، ط1، مطبعة المعاني، بغداد، 1404هـ_1984م.

• الشنفرى، ديوانه، جمعه وشرحه وحققه: اميل بديع يعقوب، ط2، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1417هـ_1996م.

• عبد القادر بن عمر البغدادي: خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، ط4، مكتبة الخانجي بالقاهرة، 1418هـ_1997م. الجزء الثالث.

• عبده بدوي: الشعراء السود وخصائصهم في الشعر العربي، الهيئة المصرية لكتاب، 1988م.

• عروة بن الورد، ديوانه، دراسة وشرح وتحقيق أسماء أبو بكر محمد، منشورات محمد علي بيضوي، دار الكتب العلمية، بيروت/ لبنان 1418هـ_ 1998م.

• علي مصطفى عشا: الانتماء القبلي في نماذج من الشعر الجاهلي (بين العصبية والوعي العصبي) مجلد 2 _عدد 1_ المجلة العربية للآداب ، 2005، الأردن.

• علي مصطفى عشا: الانتماء القبلي في نماذج من الشعر الجاهلي (بين العصبية والوعي العصبي).

• أبو الفرج الأصفهاني: كتاب الأغاني، تحقيق: عبد الكريم ابراهيم العزباوي ومحمود محمد غنيم، إشراف محمد أبو الفضل ابراهيم، مركز تحقيق التراث الهيئة المصرية للكتاب، 1993م، ج21.

• فاروق أحمد أسليم: الانتماء في الشعر الجاهلي_دراسة_ من منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1998م.

• محمود برونة: شعر الصعاليك قراءة في المتن، مجلة إنسانيات _المجلة الجزائرية في الأنتروبولوجيا والعلوم الاجتماعية، العدد 46، 2009م.

• يوسف خليف: الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، مكتبة الدراسات الأدبية 8، ط3 دار المعارف، القاهرة –مصر.

الهوامش والإحالات:

[1] فاروق أحمد أسليم: الانتماء في الشعر الجاهلي_دراسة_ من منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1998م. ص 10.

[2] المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

[3] علي مصطفى عشا: الانتماء القبلي في نماذج من الشعر الجاهلي (بين العصبية والوعي العصبي) مجلد 2 _عدد 1_ المجلة العربية للآداب ، 2005، الأردن، ص 126.

[4] المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

[5] حسين جمعة: الانتماء وظاهرة القيم العربية في القصيدة الجاهلية، مجلة التراث العربي، العدد 63، مجلد 16، 1 ابريل 1996، ص: 86.

[6] علي مصطفى عشا: الانتماء القبلي في نماذج من الشعر الجاهلي (بين العصبية والوعي العصبي)، ص:127.

[7] حسين جمعة: الانتماء وظاهرة القيم العربية في القصيدة الجاهلية، ص:82.

[8] المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

[9] المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

[10] فاروق أحمد أسليم: الانتماء في الشعر الجاهلي، ص: 53.

[11] المرجع نفسه، ص: 161.

[12] المرجع نفسه، ص: 166.

[13] المرجع نفسه، ص: 165.

[14] الشنفرى، ديوانه، جمعه وشرحه وحققه: اميل بديع يعقوب، ط2، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1417هـ_1996م، ص: 14.

[15] عبد القادر بن عمر البغدادي: خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، ط4، مكتبة الخانجي بالقاهرة، 1418هـ_1997م. الجزء الثالث، ص: 343_344.

[16] أبو الفرج الأصفهاني: كتاب الأغاني، تحقيق: عبد الكريم ابراهيم العزباوي ومحمود محمد غنيم، إشراف محمد أبو الفضل ابراهيم، مركز تحقيق التراث الهيئة المصرية للكتاب، 1993م، ج21/ ص: 179.

[17] فاروق أحمد أسليم: الانتماء في الشعر الجاهلي، ص: 162.

[18] يوسف خليف: الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، مكتبة الدراسات الأدبية8، ط3 دار المعارف، القاهرة –مصر، ص: 322.

[19] المرجع نفسه، ص: 323.

[20] عروة بن الورد، ديوانه، دراسة وشرح وتحقيق أسماء أبو بكر محمد، منشورات محمد علي بيضوي، دار الكتب العلمية، بيروت/لبنان 1418هـ_1998م، ص: 56.

[21] المرجع نفسه، ص: 71.

[22] المرجع نفسه، ص: 85.

[23] عبده بدوي: الشعراء السود وخصائصهم في الشعر العربي، الهيئة المصرية لكتاب، 1988م، ص:21.

[24] السليك بن السلكة: ديوانه، دراسة وجمع وتحقيق: حميد آدم ثويني، كامل سعيد عواد، ط1، مطبعة المعاني، بغداد، 1404هـ_1984م، ص: 11.

[25] المرجع نفسه، ص ص:8 – 9.

[26] المرجع نفسه، ص:12.

[27] المرجع نفسه، ص: 50.

[28] عبده بدوي: الشعراء السود وخصائصهم في الشعر العربي، ص: 47.

[29] المرجع نفسه ، و الصفحة نفسها .

[30] المرجع نفسه، ص:49.

[31] البغدادي: خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ط2، مكتبة الخانجي بالقاهرة، دار الرفاعي بالرياض، 404هـ_ 1984م، ج5/ ص: 445.

[32] الأصفهاني، كتاب الأغاني، ج 16، ص: 135.

[33] المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

[34] فاروق أحمد أسليم : الانتماء في الشعر الجاهلي، ص: 10.

[35] أبو الفرج الأصفهاني: كتاب الأغاني، تحقيق أحمد زكي صفوا، دار الكتب المصرية، مطبعة وزارة التربية والتعليم، القاهرة 1377هـ_1958م. الجزء الرابع عشر، ص: 145.

[36] المرجع نفسه، ص:152.

[37] حسين جمعة: الانتماء وظاهرة القيم العربية في القصيدة الجاهلية، ص: 83.

[38] الأصفهاني: الأغاني، تحقيق عبد الكريم ابراهيم العزباوي ومحمود محمد غنيم، إشراف محمد أبو الفضل ابراهيم، مركز تحقيق التراث، الهيئة المصرية للكتاب 1993م. الجزء الحادي والعشرون / ص: 161.

[39] محمود برونة: شعر الصعاليك قراءة في المتن، مجلة إنسانيات _المجلة الجزائرية في الأنتروبولوجيا والعلوم الاجتماعية، العدد 46، 2009م، الصفحات من 65 إلى 82.

[40] يوسف خليف ، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، ص ص : 176،177.

[41] الشنفرى، ديوانه، ص ص 58_59.

[42] عروة بن الورد، ديوانه، ص: 48.

[43] يوسف خليف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، ص: 276.

[44] المرجع نفسه، ص:277.

[45] المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

[46] المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

[47] المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

[48] المرجع نفسه، ص:278.

[49] المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

[50] تأبط شرا، ديوانه، جمع وتحقيق وشرح: علي ذو الفقار شاكر، ط١، دار الغرب الإسلامي 1404هـ_ 1984م، بيروت لبنان، ص ص: 118_119.

[51] الشنفرى، ديوانه، ص: 35.

[52] تأبط شرا، ديوانه، ص ص: 206_208.

[53] الأصفهاني، الأغاني، الجزء الحادي والعشرون، ص ص: 161-162.

* مهامه: جمع مهمة: المفازة البعيدة أو البلد المقفر / في حر دارهم: في عقر دارهم/ البواتك: القواطع / الدكادك: ج دكدك وهو ما غلط من الأرض / هامش ص 162.

* تبخ: تنطفئ الحرب.

* التريعة: المسرعة إلى الشر، جمعها ترائع.

* النوك: الحمق / المزاود: ج مزود، رعاء الزاد.

* البُزَّل: ج بازل، وهو البعير طلع نابه، وذلك بعد ثمان ستين أو تسع. = المرجع نفسه، الجزء نفسه، هامش ص:161.

* الحمى: المنية/ الأين: التعب/ الرواح: السير في العشي/ الغدوة: السير في الغدوة وهي أول النهار أو ما بين الفجر وطلوع الشمس.

* العوص: بطن من بحيلة /العجاجة: غبرة القتال مما يثيره المقاتلون /الأقراب: الخواصر /يريد خواصر جواد أسبق.

* أبلق أدهم: والأبلق الذي في لونه بياض وسواد معا، والأدهم: الأسود الخالص.

وقوله (أبلق أدهم) لما يلوح بالأفق في الفجر المبكر من بياض في سواد، والسواد يغالبه.

[54] فاروق أحمد أسليم: الانتماء في الشعر الجاهلي، ص: 13.